The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (46-48)	سِفْر المزامير (المَزامير 46 48)
#D_20081125	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 650
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمور 46. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

قَدْ نَشْعُرُ أحيانًا أنَّ العَالمَ كُلَّهُ مُضْطَرِبٌ وهائجٌ ومُرْعِبٌ. ولكِنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُعْطينا الطُّمأنينة إذْ يَقولُ لنا إنَّ اللهَ هُوَ صاحِبُ السِّيادةِ والسُّلطانِ على كُلِّ الأشياءِ والأشخاصِ في هذا العالم. لذلكَ، لا تَرْتَعِبْ، صَديقي المُستمِع، بل اتَّكِلْ على الرَّبِّ لأنَّهُ قادرٌ أنْ يَحْميكَ وَيُنْقِذَك.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 46 و 47 و 48، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمورِ السَّادِسِ وَالأربَعينَ وَهُوَ بعُنوان: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِبَنِي قُورَحَ. عَلَى «الْجَوَابِ». تَرْنِيمَةٌ". بعبارةٍ أُخرى، فقد عُهِدَ بهذهِ المُهِمَّةِ إلى قائدِ فِرقةِ التَّرنيمِ لِيَقودَ جَماعَةَ العابِدينَ في إنْشادِ هذا المَزمور. أمَّا بَنو قُورَحْ فَهُمْ جَماعةٌ مِنَ اللَّاوِيِّينَ كانوا يَقومونَ بالخِدمةِ داخلِ الهَيْكَل. وكانوا مَسؤولينَ عَنْ خِدْمَةِ التَّرنيم. وَقد كانَ هذا المَزمورُ يُنْشَدُ على "الجَواب" أيْ على نَغْمَةٍ موسيقيَّةٍ مُرتفِعَة (أوْ ما يُعْرَفُ بالسُّوبرانو). وَهذا المَزمورُ هُوَ تَرنيمة أوْ نَشيد. بعبارة أُخرى، فَهُوَ نَشيدُ انتصارٍ. وسوفَ نَرى مِنْ خِلالِ تأمُّلِنا في هذا المَزمورِ أنَّهُ عندما تَعِجُّ وَتَجيشُ الأُمَمُ، فإنَّ الرَّبَّ يَظْهَرُ لِنُصْرَةِ شَعْبِهِ.

ويُقْسَمُ المزمور 46 إلى ثلاثةِ أقسامٍ يَنتهي كُلٌّ مِنْها بالكلمة "سِلاه". والآنْ، نَقرأُ في القِسْمِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمورِ (والذي يَضُمُّ الأعْدادَ مِنْ 1 إلى 3):

اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ، وَلَوِ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ. تَعِجُّ وَتَجِيشُ مِيَاهُهَا. تَتَزَعْزَعُ الْجِبَالُ بِطُمُوِّهَا. [سِلاَهْ].

فلأنَّ اللهَ مَلْجَأٌ لنا وقُوَّة، فإنَّنا لا نَخْشى أيَّ نَوْعٍ مِنْ أنْواعِ المَصائِبِ والكَوارثِ. فأيْنَما كُنْتَ تَعيشُ، صَديقي المُستمِع، هُناكَ مَخاطِرُ مِنْ جَميعِ الأشكالِ والأصنافِ والأحجام تُحيطُ بِك. ولكِنْ إنْ كُنْتَ قَدْ قَبِلْتَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِكَ، لا مُبَرِّرَ لأنْ تَعيشَ في خَوْفٍ أو قَلَقٍ لأنَّ اللهَ مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ لَك. فَثِقَةُ المُؤمِنِ الحَقيقيِّ هي ليستْ في الجيوشِ الزَّاحفةِ، ولا في القِلاعِ والحُصون، بل هي في اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ. فلا يُوْجَدُ مُعينٌ لَنا أفْضَلَ مِنَ الرَّبِّ. وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بما قالهُ الرَّسولُ بولسُ في رسالتهِ إلى أهلِ رومية 8: 31 إذْ نَقرأُ: "إنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟"

فحتَّى لو تَزَحْزَحَتِ الأرْضُ، وانْقَلَبَتِ الجِبالُ إلى قَلْبِ البِحارِ (أيْ حَتَّى لو هَاجَتِ الأُمَمُ والشُّعوبُ، وانْدَلَعَتِ الثَّوْراتُ والحُروبُ، واضْطَرَبَتْ كُلُّ الأشياءِ مِنْ حَوْلِنا)، فإنَّنا لا نَخافُ لأنَّ قُلوبَنا مُمتلئةٌ بالسَّلامِ الَّذي وَهَبَهُ لَنا رَئيسُ السَّلام.

ثُمَّ تأتي الكَلِمَة "سِلاه" في الوقتِ المُناسِبِ في نهايةِ هذا القِسْمِ لِتُشيرَ إلى الوَقْفَةِ وَالاستراحَةِ والتَّأمُّلِ في عَظَمَةِ الرَّبِّ، وَقُدْرَتِهِ، ورَحْمَتِهِ، وَكُلِّ صِفاتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 7:

نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ، مَقْدَسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ. اللهُ فِي وَسَطِهَا فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ. يُعِينُهَا اللهُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ. عَجَّتِ الأُمَمُ. تَزَعْزَعَتِ الْمَمَالِكُ.

أَعْطَى صَوْتَهُ، ذَابَتِ الأَرْضُ. رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ. [سِلاَهْ].

فنِعْمَةُ اللهِ، يا أحبَّائي، هِيَ مِثْلُ نَهْرٍ يَجْري ويَفيضُ بالتَّعزيةِ للمؤمِنين. وسَواقي هذا النَّهْر (أوْ رَوافِدُهُ) تُفَرِّحُ مَدينةَ اللهِ لأنَّ أهْلَها يَعيشونَ مُطْمَئِنِّينَ بأنَّ بَرَكاتِ اللهِ لَنْ تَنْقَطِع. وفي وَصْفِ مَدينةِ اللهِ في سِفْرِ حِزْقيال، يَقولُ النَّبِيُّ حِزْقيالَ إنَّ النَّهْرَ الَّذي رآهُ كانَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَرْشِ اللهِ. ونَقرأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 22: 1 و 2 (على لِسانِ الرَّسولِ يُوحَنَّا): "وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ".

وَقَدْ كانَ المُؤمِنونَ مُنْذُ زَمَنِ العهدِ القديمِ يَتَطَلَّعونَ إلى ذلكَ اليومِ الَّذي سينالونَ فيهِ وُعودَ اللهِ. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 13 16: "فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَنًا. فَلَوْ ذَكَرُوا ذلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً". لذلكَ، ينبغي لنا نحنُ أيضًا، أصدقائي المُستمِعين، أنْ نُدْرِكَ أنَّنا غُرَباءُ وَنُزَلاءُ على الأرْضِ، وَأنَّ هُناكَ وَطَنًا أفْضَلَ يَنْتَظِرُنا أي السَّماء. وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأخْطارِ مِنْ حَوْلِنا، فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّ اللهَ في وَسَطِ المَدينَةِ، وَأنَّ رَبَّ الجُنودِ مَعَنا، وَأنَّهُ مَلْجَأُنا. ويا لَها مِنْ تَعْزِيَةٍ رائِعَةٍ لقلوبِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ في وَسَطِ المَدينَة! فاتِّكالُنا عليهِ هُوَ وليسَ على أنْفُسِنا.

ويَنتهي القِسْمُ الثَّاني أيضًا بالكلمة "سِلاه". فبعدَ هذهِ الأقوالِ المُعَزِّيَةِ، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَقِفَ وَقْفَةَ تَأمُّلٍ واستِعدادٍ للمشهدِ الأخير.

والآنْ، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 11:

هَلُمُّوا انْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ، كَيْفَ جَعَلَ خِرَبًا فِي الأَرْضِ. مُسَكِّنُ الْحُرُوبِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. يَكْسِرُ الْقَوْسَ وَيَقْطَعُ الرُّمْحَ. الْمَرْكَبَاتُ يُحْرِقُهَا بِالنَّارِ. كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ. أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ، أَتَعَالَى فِي الأَرْضِ. رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ. [سِلاَهْ].

فَالمُرَنِّمُ يَدعو سُكَّانَ مَدينةِ اللهِ إلى الخُروجِ لِيَنْظُروا أعمالَ اللهِ العَظيمَة. ويا لَيْتَنا جَميعًا نَتَأمَّلُ في أعمالِ اللهِ العَظيمَةِ. فَهُوَ الَّذي يَقْلِبُ شَرَّ الأشْرارِ على رُؤوسِهِمْ. وَهُوَ الَّذي يُعْطي السَّلامَ لِشَعْبِهِ. وَهُوَ الَّذي يَنْصُرُنا على أعْدائِنا الرُّوحِيِّينَ. لذلكَ، تَمَسَّكْ، صَديقي المُستمِع، بالرَّبِّ لأنَّنا هُنا أمامَ حَقيقَةٍ مَجيدَةٍ تَقولُ إنَّ رَبَّ الجُنودِ مَعَنا. ويا لَهُ مِنَ امْتيازٍ عَظيمٍ لنا جَميعًا أنْ يَكونَ رَبُّ الجُنودِ مَعَنا! مُبارَكٌ اسْمُهُ إلى الأبد.

ونَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّابعِ والأرْبَعين، وَعُنْوانُهُ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِبَنِي قُورَحَ". وَقد كانَ هذا المَزمورُ يُقْرأُ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَبْلَ النَّفْخِ بالبُوْقِ لإعلانِ ابْتداءِ السَّنَةِ اليهوديَّةِ الجديدة. ويُقْسَمُ هذا المَزْمورُ إلى قِسْمَيْن: الأوَّلُ يَبْتَدِئُ بالعَدَدِ الأوَّلِ ويَنْتَهي بالعددِ الرَّابِع، والثَّاني يَبْتَدِئُ بالعددِ الخَامِسِ ويَنْتَهي بِنهايةِ المَزْمورِ في العَدَدِ التَّاسِع.

ونقْرَأُ في الأعْداد 1 4:

يَا جَمِيعَ الأُمَمِ صَفِّقُوا بِالأَيَادِي. اهْتِفُوا للهِ بِصَوْتِ الابْتِهَاجِ. لأَنَّ الرَّبَّ عَلِيٌّ مَخُوفٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتَنَا، وَالأُمَمَ تَحْتَ أَقْدَامِنَا. يَخْتَارُ لَنَا نَصِيبَنَا، فَخْرَ يَعْقُوبَ الَّذِي أَحَبَّهُ. سِلاَهْ.

نَجِدُ هُنا دَعْوَةً إلى تَسبيحِ الربِّ لأجْلِ انْتِصارِهِ العَظيم. وَهِيَ دَعوةٌ مُوَجَّهةٌ إلى جَميعِ الأُمَمِ لكي يُصَفِّقوا بالأيادي ويَهْتِفوا للهِ بصوتِ الابتهاج. فالرَّبُّ سيَملكُ على الشُّعوبِ في الأيَّامِ الأخيرةِ. وهَذا سَبَبٌ أكْثَرُ مِنْ كَافٍ لأنْ تَبْتَهِجَ رَعِيَّتُهُ بِهِ. وكما يَقولُ المُرَنِّمُ هُنا، فإنَّ الربَّ عَلِيٌّ إذْ إنَّهُ ارْتَفَعَ رَأسًا فوقَ الجَميع. وَهُوَ أيْضًا إلَهٌ مَخُوفٌ. وَهَذا هُوَ ما نَقْرَأُهُ في تَرنيمةِ مُوسَى ومَرْيَم في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخروج.

فبعدَ أنْ أخْرَجَ مُوسَى بَني إسرائيلَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ وأنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ فِرْعَوْن، نَدِمَ فِرْعَوْنُ لأنَّهُ سَمَحَ لهم بالخروجِ فَطارَدَهُمْ بِجَيْشِهِ. وحينئذٍ، قالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ". فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى. حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ. الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ. مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ، تُغَطِّيهِمُ اللُّجَجُ. قَدْ هَبَطُوا فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ. وَبِكَثْرَةِ عَظَمَتِكَ تَهْدِمُ مُقَاوِمِيكَ ... مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟"

أجَلْ يا صَديقي. فالربُّ "عَلِيٌّ مَخُوفٌ" ولا أحَدَ يَستطيعُ أنْ يَقِفَ أمامَهُ ساعَةَ غَضَبِهِ. ولكِنْ كَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ قُوَّتَهُ الَّتي تَسْحَقُ الأعْداءَ هيَ نَفْسُها الَّتي تَحْمينا وتُنْقِذُنا. وكَمْ نَشْكُرُ

اللهَ لأنَّهُ هوَ الَّذي يُعْطينا نُصْرَةً على قُوى الشَّرِّ. واللهُ، يا أحبَّائي، هوَ الَّذي يَخْتارُ لَنا نَصيبًا. وعندما يَخْتارُ الرَّبُّ لنا فإنَّ هذا هُوَ الميراثَ الحَسَنَ والنَّصيبَ الصَّالِحَ الَّذي لَنْ يُنْزَعَ مِنَّا.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 5 9:

صَعِدَ اللهُ بِهُتَافٍ، الرَّبُّ بِصَوْتِ الصُّورِ. رَنِّمُوا للهِ، رَنِّمُوا. رَنِّمُوا لِمَلِكِنَا، رَنِّمُوا. لأَنَّ اللهَ مَلِكُ الأَرْضِ كُلِّهَا، رَنِّمُوا قَصِيدَةً. مَلَكَ اللهُ عَلَى الأُمَمِ. اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ. شُرَفَاءُ الشُّعُوبِ اجْتَمَعُوا. شَعْبُ إِلهِ إِبْرَاهِيمَ. لأَنَّ للهِ مَجَانَّ الأَرْضِ. هُوَ مُتَعَال جِدًّا.

ولَعَلَّكُمْ لاحَظْتُمْ، يا أحبَّائي، أنَّ الكَلِمَة "رَنِّموا" قَدْ تَكَرَّرَتْ خَمْسَ مَرَّاتٍ هُنا. فكَما أنَّ الربَّ لم يَتوقَّفْ يومًا عَنْ إظْهارِ إحْسانِهِ لنا، يَجِبُ علينا نَحْنُ أيْضًا أَلَّا نَتَوَقَّفَ عنْ تَقْديمِ الحَمْدِ والشُّكْرِ لَهُ. فَهُوَ مَلِكٌ على شَعْبِهِ. وسوفَ يَأتي يَوْمٌ يَمْلِكُ فيهِ الرَّبُّ على الجَميع. فنحنُ نَقرأُ في رسالةِ كورنثوس الأولى 15: 25: "لأَنَّهُ يَجِبُ أنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ".

ويقولُ المُرَنِّمُ هُنا: "لأنَّ للهِ مَجَانَّ الأرْض". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ هُوَ الذي يُدافِعُ عن الأرض ويَحميها مِنْ خِلالِ المُلوكِ وَالرُّؤساءِ الَّذينَ يُعَيِّنُهُمْ هُوَ عليها. لذلكَ، ليتَنا نَكونَ راسِخينَ في إيمانِنا، عالِمينَ أنَّ اللهَ هُوَ المُتَسَلِّطُ على كُلِّ الأرْض وَأنَّ الكُلَّ خَاضِعٌ لَهُ. وكما رَأينا مِنْ خلالِ هذا المَزمورِ فإنَّ اللهَ عَظيمٌ في القُوَّةِ، وَعَظيمٌ في الحِكْمَةِ، وعَظيمٌ في القَداسَةِ. لذلكَ فإنَّهُ يَسْتَحِقُّ أنْ يَكونَ مَلِكَ المُلوكِ ورَبَّ الأرْبابِ على حَياتِنا، وَأنْ نُسَبِّحَهُ في كُلِّ حين.

ونأتي الآنَ، يا أصدقائي، إلى المَزمورِ الثَّامنِ والأربَعين، وَهُوَ "تَسْبِيحَةٌ. مَزْمُورٌ لِبَنِي قُورَحَ". والتَّسبيحَةُ، يا أحبَّائي، هِيَ تَرنيمةٌ تُعَبِّرُ عنِ الفَرَح. وكما سنَرى هُنا فإنَّ هذا المزمورَ هوَ مَزمورُ شُكْرٍ. ويُقْسَمُ هذا المَزمورُ إلى أربعةِ أقسامٍ: الأوَّلُ يَبتدئُ بالعددِ الأوَّلِ ويَنتهي بالعددِ الثالثِ. والقسمُ الثَّاني يَبتدئُ بالعددِ الرابعِ ويَنتهي بالعددِ الثامنِ. والقسمُ الثالثُ يَبتدئُ بالعددِ التاسعِ ويَنتهي بالعددِ الحادي عَشَر، والقسمُ الرابعُ يَبتدئُ بالعددِ الثاني عشر ويَنتهي بنهايةِ المَزمور.

والآنْ، نَقرأُ في الأعداد 1 3:

عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا فِي مَدِينَةِ إِلهِنَا، جَبَلِ قُدْسِهِ. جَمِيلُ الارْتِفَاعِ، فَرَحُ كُلِّ الأَرْضِ، جَبَلُ صِهْيَوْنَ. فَرَحُ أَقَاصِي الشِّمَالِ، مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. اَللهُ فِي قُصُورِهَا يُعْرَفُ مَلْجَأً.

يَبتدئُ المُرَنِّمُ هَذا المَزمورَ بتَعْظيمِ الرَّبِّ وتَسْبيحِهِ. فاللهُ هُوَ الألِفُ والياءُ. وَهُوَ البِدايَةُ والنِّهايَةُ. لذلكَ فإنَّهُ لا يَبْتَدِئُ بالحَديثِ عَنْ أمْجادِ مَدينةِ أورُشَليم، بلْ عَنْ مَجْدِ الرَّبِّ وعَظَمَتِهِ.

وهَذا يُعَلِّمُنا دَرْسًا مُفيدًا. فعندما نَرْغَبُ في التَّحَدُّثِ عَنْ أمْجادِ الكنيسةِ، يجبُ علينا ألَّا نَنْسى أنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذي أسَّسَ الكَنيسَة وَأعْطاها هذا المَجْد. وقد كانَ المُرَنِّمُ يَعْرِفُ اخْتبارِيًّا أهميَّة أنْ تَكونَ مَدينَةٌ أورُشَليمَ تَحْتَ حِمايَةِ الرَّبِّ. لذلكَ فإنَّهُ يُسَبِّحُ اللهَ لأنَّهُ مَلْجَأٌ للشَّعْبِ في الضِّيق. وقدِ اخْتَبَرْنا جميعًا عَظَمَة الربِّ في حَياتِنا ولا سيَّما في تَخْليصِنا مِنْ عُبوديَّةِ الخَطِيَّة. وَهُوَ جَديرٌ بِحَمْدِنا لأنَّهُ مَنَحَنا هَذا الامتيازَ العَظيمَ بأنْ نُدْعى أولادَهُ وبأنْ نَقِفَ في حَضْرَتِهِ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 4 8:

لأَنَّهُ هُوَذَا الْمُلُوكُ اجْتَمَعُوا. مَضَوْا جَمِيعًا. لَمَّا رَأَوْا بُهِتُوا، ارْتَاعُوا، فَرُّوا. أَخَذَتْهُمُ الرِّعْدَةُ هُنَاكَ، وَالْمَخَاضُ كَوَالِدَةٍ. بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ تَكْسِرُ سُفُنَ تَرْشِيشَ. كَمَا سَمِعْنَا هكَذَا رَأَيْنَا فِي مَدِينَةِ رَبِّ الْجُنُودِ، فِي مَدِينَةِ إِلهِنَا. اللهُ يُثَبِّتُهَا إِلَى الأَبَدِ. سِلاَهْ.

لقد جاءَ المُلوكُ لمُهاجَمَةِ مَدينةِ أورُشَليم، ولكنَّهُمْ لَمْ يُقْلِحوا في ذلكَ لأنَّ اللهَ زَرَعَ خَوْفًا ودُعْرًا ورُعْبًا في قُلوبِهِمْ فَفَرُّوا. فقد أدْرَكوا أنَّ الرَّبَّ يَحْمي مَدينَتَهُ فارْتَعَدوا مِنَ الخوفِ وصَاروا كامْرأةٍ حُبْلى جاءَها المَخاضُ فَجْأةً. وكما أنَّ السُّفُنَ تَتَحَطَّمُ بسهولةٍ أمامَ الرِّيْح، فإنَّ أقوى الأعداءِ يَصيرونَ حُطامًا أمامَ رَبِّ الجُنود. وقد رَأى الشَّعْبُ العَجائِبَ الَّتي صَنَعَها الرَّبُّ في وَسَطِهِمْ فتذكَّروا ما قالَهُ لَهُمْ آباؤُهُمْ عَنْ هذا الإلهِ العَظيم.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 9 11:

ذَكَرْنَا يَا اَللهُ رَحْمَتَكَ فِي وَسَطِ هَيْكَلِكَ. نَظِيرُ اسْمِكَ يَا اَللهُ تَسْبِيحُكَ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. يَمِينُكَ مَلآنَةٌ بِرًّا. يَفْرَحُ جَبَلُ صِهْيَوْنَ، تَبْتَهِجُ بَنَاتُ يَهُوذَا مِنْ أَجْلِ أَحْكَامِكَ.

فشعبُ اللهِ يَرى أعْمالَ اللهِ ولا يَنْسى أنْ يَشْكُرَهُ على كُلِّ شيء. فَهُناكَ ذِكْرياتٌ وَاخْتباراتٌ كَثيرةٌ في حَياةِ كُلِّ مُؤمِنٍ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ. وإنْ فَتَحْنا أعْيُنَنا جَيِّدًا نَرى أنَّ رَحْمَةَ اللهِ مُتَجَدِّدَة دائمًا. لذلكَ، ليتَنا لا نَنْسى أنْ نُسَبِّحَ اللهَ على رَحْمَتِهِ وَإحْسانِهِ.

وأخيرًا، نَقرأُ في الأعداد 12 14:

طُوفُوا بِصِهْيَوْنَ، وَدُورُوا حَوْلَهَا. عُدُّوا أَبْرَاجَهَا. ضَعُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى مَتَارِسِهَا. تَأَمَّلُوا قُصُورَهَا لِكَيْ تُحَدِّثُوا بِهَا جِيلاً آخَرَ. لأَنَّ اللهَ هذَا هُوَ إِلهُنَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. هُوَ يَهْدِينَا حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ.

فهناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ في حَياتِنا يُمْكِنُنا أنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَشْكُرَهُ عليها. والمُرَنِّمُ يَقولُ هُنا: "طُوفُوا بِصِهْيَوْنَ، وَدُورُوا حَوْلَهَا. عُدُّوا أَبْرَاجَهَا. ضَعُوا قُلُوبَكُمْ عَلَى مَتَارِسِهَا. تَأَمَّلُوا

قُصُورَهَا لِكَيْ تُحَدِّثُوا بِهَا جِيلاً آخَرَ". فأيْنَما نَظَرْنا، هُناكَ أُمورٌ تَسْتَوْجِبُ الحَمْدَ والشُّكْرَ والتَّسبيح. وينبغي لنا أنْ نُحَدِّثَ الأجيالَ القادِمَةَ عَن مَحَبَّةِ الرَّبِّ، وَعِنايَتِهِ، وَصَلاحِهِ، وقُدْرَتِهِ. فاللهُ هُوَ إلهُ العَهْدِ الَّذي سيَبقى أمينًا لِشَعْبِهِ إلى الأبد. وَحَتَّى لو صِرْنا على فِراشِ الموتِ فإنَّهُ يَعْبُرُ بِنا إلى شَاطِئِ الأمانِ لأنَّهُ سيَأخُذُنا إلى أورُشَليمَ السَّماويَّةِ لنكونَ مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لقد رأينا مِنْ خِلالِ هذهِ المزامير أنَّنا نَستطيعُ أنْ نَتعلَّمَ مِنْها دُروسًا كَثيرةً جدًّا عَنْ حَياتِنا وَعلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ. فهناكَ أُمورٌ كَثيرةٌ في الحَياةِ قد تُخيفُنا وتُرْعِبُنا. ولكنَّ كلمةَ اللهِ تُشَجِّعُنا وَتُذَكِّرُنا أنَّنا نَعْبُدُ مَلِكَ المُلوكِ ورَبَّ الأرْبابِ، وأنَّنا نَتَمَتَّعُ بِحِمايَتِهِ دائِمًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صديقي المُستمع، هيَ أنْ تَخْتَبِرَ بنفسِكَ أنَّ اللهَ مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ لَكَ، وَأنَّهُ عَوْنٌ لَكَ في الضِّيقاتِ، وأنَّهُ مَعَكَ دائمًا. لذلكَ، حَتَّى لو تَزَحْزَحَتِ الأرْضُ، وانْقَلَبَتِ الجِبالُ إلى قَلْبِ البِحار، لا تَخَفْ. فاللهُ هُوَ مَلِكُ الأرْضِ كُلِّها. وَلَيتَ قَلبَكَ يَفيضُ بالحَمْدِ والشُّكْرِ والتَّسبيحِ لَهُ في هذا اليوم ... وفي كُلِّ يَوْم. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.